الفصل الحادي عشر:
فضل أهل الولاية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الحادي عشر: فضل أهل الولاية

أهل الولاية

قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾[2].

أحاديث نبوية

* عَنْ أَبِي هُريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ ناسٌ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ**»[3].

* عَنْ أَنَس ﷺ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبي ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبي ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَا افْتَرقَا، صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ منهما وَاحِدٌ حَتَى أَتَى أَهْلَهُ[4].

* قَالَ الشَيْخ عَبْد الله بن عَلَوي الحَداد في الحَديث: «مَنْ عَادَ لِي وَلِياً آذَنْتَهُ بِالحَرب، أي أَعْلَمْتَهُ أَنِي مُحَارِبٌ لَهُ وَذَلِكَ لأَنَّ الوَلي لاَ يَنْتَصِر لِنفسهِ، فَيكُونَ الله سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَصر لَهُ»[5].

الله يحفظ أولياءه

قال بعضهم: كنت عند خير نسّاج فجاءه رجل، وقال له: أيها الشيخ رأيتك

---

(1) سورة: يونس، الآية: 62 .
(2) سورة: الأعراف، الآية: 196 .
(3) رواه البخاري .
(4) رواه البخاري .
(5) موسوعة الخطباء .

obeikandl.com

يوم أمس وقد بعتَ الغزل بدرهمين، وصررتهما في طرف إزارك فجئت خلفك فحللتهما من طرف إزارك وقد صارت منقبضة على الدرهمين في كفي ... لا أقدر على فتحها لأشتري بهما شيئاً.

قال: فضحك فرحاً بصنع مولاه معه وحفظه له فيما يتعاطاه وأومأ بيده شفقةً ورحمة عليَّ إلى يدي ودعا لي ففتحتها.

ثم قال لي: امضِ واشترِ بهما لعيالك شيئاً ولا تعد لمثله، فقد سمح له بهما ونهاه عن العود إلى المنكر![1].

❀ ❀ ❀

راهب له كرامتان

حكي عن إبراهيم الخوّاص قال: دخلت البادية مرةً فرأيت نصرانياً على وسطه زنار فسألني الصحبة فأجبته، فمشينا سبعة أيام فقال لي: يا راهب الحنفية ـ أي يا شيخ المسلمين ـ هات ما عندك من الانبساط مما تقدر عليه فقد جعنا!

فقلت: إلٰهي لا تفضحني مع هذا الكافر، فرأيت طبقاً عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت: يا راهب النصارى هات ما عندك فقد انتهت النوبة إليك، فاتكأ على عصاه ودعا وإذا بطبقين عليهما كأضعاف ما كان على طبقي!

قال: فتحيّرتُ لا تحيّر شكٍ في ديني بل تحيّراً في حال هذا الكافر وبأيِّ وجه أجرى الله على يديه هذين الطبقين وهل هو زيادة مكرٍ في حقه أم أمرٌ آخر تجدَّد له، وتغيرت لذلك وأبيت أن آكل مما فيهما، فألح عليَّ في الأكل فلم أُجبه له. فقال لي: كُلْ، فإني أُبشرك ببشارتين، إحداهما أني أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، وحلّ الزنَّار من وسطه.

والبشارة الأخرى أني سألت الله بك فإني قد قلت: " اللَّهم إن كان لهذا العبد خَطَرٌ ـ قدر وكرامة ـ عندك فافتح عليَّ بهذا الذي رأيته، ففتح عليَّ به.

---

(1) الرسالة القشيرية.

قال: فأكلنا ومشينا وحججنا، وفي نسخة وحججنا وأقمنا بمكة سنة ثم إنه مات فيها ودفن بالبطحاء[1].

❀ ❀ ❀

كرامة ميت

حكى بعضهم أنه قال: مات فقير في بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج يضيءُ علينا فلم يتيسر... فوقع في كُوَّةٍ ـ نافذة ـ من البيت ضوء فأضاء البيت، فغسلناه، فلما فرغنا من تجهيزه ذهب الضوء كأنه لم يكن.

الكرامة فيه: ظهور النور عليه ليستكملوا به تنظيفه وحُسنَ تجهيزه.

❀ ❀ ❀

نشارة تُقلب دقيق

حكي عن عطاءٍ الأزرق أنه دفعت إليه امرأتُه درهمين من ثمن غزلَها ليشتري لهم بهما شيئاً من الدقيق، فخرج من بيته فلقيَ جارية تبكي، فقال لها: ما بالكِ تبكين؟!.

فقالت: دفع إليَّ مولاي درهمين أشتري له بهما شيئاً فسقطا مني فأخاف أن يضربني!! فدفع عطاءُ الدرهمين إليها، ومرَّ وقعد في حانوت صديق له ممن يشق الخشب الساجَ وذكر له الحال وما يخاف من سوء خُلق امرأته بسبب ذلك.

فقال له صاحبه: خذ من هذه النِّشارة في هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها في سجر التَّنور ـ أي حميه واشتعاله ـ فحمل عطاء النشارة في الجراب وفتح باب داره ورمى بالجراب وردَّ الباب ودخل المسجد واستمر فيه إلى ما بعد العتمة ـ العشاء ـ ليكون أخذهم ولا تستطيل عليه امرأته بكلام أو غيره، فلما فتح الباب وجدهم يخبزون الخبز!! فقال لهم: من أين لكم هذا الخبز؟

فقالوا له: من الدقيق الذي كان في الجراب، لا تشترِ لنا دقيقاً من غير هذا الدقيق الجيد.

---

(1) الرسالة القشيرية.

فقال: أفعلُ إن شاء الله تعالى[1].

❀ ❀ ❀

الإيثار عند الأولياء

حُكي أن غلام الخليل سعى بالصوفية إلى خليفة بغداد، وقال: إنهم زنادقة فاقتلهم، ولك ثواب جزيل، فأحضرهم الخليفة وفيهم الجنيد والشبلي والنوري فأمر بضرب رقابهم فتقدم أبو الحسين النوري فقال السياف: أتدري إلامَ تبادر؟ فقال: نعم.

فقال: وما يعجلك؟ فقال: أوثر أصحابي بحياة ساعة.

فتحير السياف وأنهى الأمر إلى الخليفة، فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك فأمر بأن يختبر القاضي حالهم، فقال القاضي: يخرج إليَّ واحد منهم حتى أبحث معه، فخرج إليه أبو الحسن النوري فألقى إليه القاضي مسائل فقهية، فالتفت عن يمينه ثم عن يساره ثم أطرق ساعة ثم أجابه عن الكل ثم أخذ يقول: وبعد فإن لله عباداً إذا قاموا قاموا بالله وإذا نطقوا نطقوا بالله، وسرد كلاماً أبكى القاضي ثم سأله القاضي عن التفاته؟

فقال: سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جواباً، فسألت عنها صاحب اليمين فقال: لا علم لي.

ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال: لا علم لي. فسألت قلبي فأخبرني قلبي فأجبتك بذلك، فأرسل القاضي إلى الخليفة فقال: إن كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم[2].

❀ ❀ ❀

تلاوة كفيف

حدثنا عبد الله بن سليمان قال: قال أبو حمزة نصرُ بن الفرج ـ خادم أبي

(1) الرسالة القشيرية .
(2) موسوعة الخطباء والمرشدين .

معاوية الأسود ـ قال: كان أبو معاوية قد ذهب بصره فإذا أراد أن يقرأ القرآن نشر المصحف بين يديه فيردُّ الله عليه بصرهِ إكراماً له، فإذا أطبق المصحف ذهب بصره وصار على حاله.

تعليق: فإن القراءة في المصحف زيادة أجر على القراءة بالغائب لاستعمال أكثر الأعضاء فيها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ: «**النظرُ في كتاب الله عز وجل عبادة**»[1].

❀ ❀ ❀

تحفظه الملائكة

قال إبراهيم الخوَّاص: دخلتُ خربة في بعض الأسفار في طريق مكة بالليل، فإذا فيها سبعٌ عظيم، فخفتُ منه، فهتف بي هاتف: اثبت ولا تخف فإنَّ حولك سبعين ألفَ ملك يحفظونك.

❀ ❀ ❀

الولي المُتحسر

عن علي بن يعقوب بدمشق قال: سمعتُ أبا بكر محمد بن أحمد يقول: سمعت قاسماً الجرعي يقول: رأيت رجلاً في الطواف لا يزيد على قوله: «إلٰهي قضيت حوائجَ الكلِّ ولم تقضِ حاجتي» فقلت له: ما لكَ لا تزيد على هذا الدعاء؟

فقال: أُحدثك بما جرى لي.... اعلم أنَّا كنا سبعة أنفس في بلدان شتى فخرجنا إلى الجهاد، فأسرنا الروم ومضوا بنا لنقتل فرأيت سبعة أبواب فتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين، فَقُدِّم واحد منا للقتل، فضرب عنقه فرأيت جارية منهنَّ هبطت إلى الأرض وبيدها منديل، فقبضت روحه!! وهكذا فيمن بعده ... حتى ضربت أعناقُ الستة منَّا فاستوهبني بعض رجالهم ـ أي اشتراني بعض رجال الروم ـ فقالت الجارية: أيُّ شيء عظيم فاتك

(1) أخرجه الديلمي: في مسند الفردوس عن عائشة رضي الله عنها.

يا محروم بتخلفك عن أصحابك؟! وأُغلقت الأبواب!! فأنا يا أخي متأسف ومتحسرٌ على ما فاتني.

قال قاسم الجرعي: أراه أفضلهم وإن تحسر على ما فاته لأنه رأى بعينه ما لم يروه، وعمل على الشوق بعدهم ما لم يعملوه بالقلب والجوارح لأن تحسُّرَه على ما ذكر حمله على الجدِّ في العمل ودوام السؤال والتضرع وقوة اليقين.

والكرامة في ذلك رؤية هذا الرجل الأبواب والحور العين التي عليها.

❀ ❀ ❀

النوريُّ واللص

قال جعفر الدبيلي: دخل النوريُّ الماء ليطَّهر وترك ثيابه خارج الماء، فجاء لصٌّ فأخذ ثيابه، ثمَّ إنه بعد أن مشى بها جاء ومعه الثياب ووضعها مكانها وقد جفَّت يده ـ يبست ـ وتفطَّن بسبب يبسها الذي هو سببٌ لمجيئه بالثياب.

فقال النوريُّ مكاشفاً له بما أصابه: يا رب قد ردَّ علينا اللصُّ الثياب فردَّ عليه يده، فعوفي بردِّها[1].

❀ ❀ ❀

أولياء الله لا خوف عليهم

حُكي عن إبراهيم الآجُريِّ قال: جاءني يهوديٌّ يتقاضى عليَّ في دين ـ يطالبني بدين ـ كان له عليَّ. . . . وأنا قاعد عند الأتُّون ـ التنور ـ أُوقدُ تحت الآجرّ ـ أطبخه ـ فقال لي اليهوديُّ: يا إبراهيم أرني آية ـ كرامة ـ أُسلمُ عليها، فقلت له: تفعل ـ تسلم ـ إذا أريتك آية!!

فقال لي: نعم، فقلت له: انزع ثوبك فنزعه فلففته ولففتُ على ثوبه ثوبي وطرحتُ الثوب في النار ثم دخلت الأتُّونَ وأخرجتُ الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر وإذا ثيابي بحالها لم يصبها شيء وثيابهُ في وسطها، فأسلم اليهوديُّ لما رأى من ذلك[2].

---

(1) الرسالة القشيرية.

(2) الرسالة القشيرية.

❀ ❀ ❀

خاتمة ورَّاد العجلي

في مجلس وعظ " ابن ذر" يذكر رواجف القيامة وزلزالها، فإذا برجل من بني عجل يقال له ورَّاد يبكي ويصرخ ويضطرب فحمل من بين القوم صريعاً، فقال ابن ذر: ما الذي صدر منا وكَلَمَ[1] قلبه حتى أبكاه؟ وسأل عن ليله كيف يقضيه؟.

فقالت أخته: كان يبكي عامة الليل ويصرخ، قال: فما كان طُعمه ـ طعامه ـ؟ قالت: قرصاً في أول الليل وقرصاً في آخره عند الشجرة، وكان إذا سجد بكى ثم قال: مولاي عبدك يحب الاتصال بطاعتك فأعنه عليها بتوفيقك، يا أيها المنان مولاي عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنّك، أيها المنان مولاي عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح الفائزون . فلما مات ورَّاد فحمل إلى حفرته نزلوا إليه ليدفنوه فإذا اللحد مفروش بالريحان فأخذ بعض القوم الذين نزلوا إلى القبر من ذلك الريحان شيئاً فمكث سبعين يوماً طرياً لا يتغير يغدو الناس ويروحون وينظرون إليه قال: فكثر الناس في ذلك حتى خاف الأمير أن يفتن الناس فأرسل إلى الرجل فأخذ ذلك الريحان وفرَّق الناس، وقال: فقده الأمير من منزله لا يدري كيف ذهب.

❀ ❀ ❀

ذاك في الدرجات العُلى

قال صالح البراد: رأيت زرارة بن أوفى بعد موته فقلت: رحمك الله ماذا قيل لك، وماذا قلت؟ فأعرض عني.

قلت: فما صنع الله بك؟ قال: تفضَّل عليَّ بجوده وكرمه.

قلت: فأبو العلاء بن يزيد أخو مطرف قال: ذاك في الدرجات العُلى.

قلت: فأي الأعمال أبلغ فيما عندك؟ قال: التوكل وقِصَر الأمل.

---

(1) كلم: جرح .